- **الشعر القصصي :**

يعد الشعر القصصي شعر الملاحم ، كونه يترك فيه الشاعر شخصيته ، ويتناول الأبطال والجماعات والوقائع الحربية ، والمناقب القومية بأسلوب قصصي تكثر فيه الخوارق ، كما فعل "هوميروس" في الالياذة و"الفردوسي" في الشاهنامة [1].

والشعر القصصي هو شعر اجتماعي تتراءى فيه حياة الجماعات ، وهو يدل على تيقظّ الجماعات وتنبُّهها للحياة ، ولا يظهر عادة إلا في طفولة الشعوب [2] .

فالشعر القصصي يعبر عن الحياة في مختلف جوانبها منها التاريخية حيث يحكي ويصف المعارك والحروب ومشاهد تاريخية . ومن ذلك في الأدب العربي القديم التغريبة لبني هلال التي سنقف إزائها كالآتي :

3-نماذج من الشعر القصصي القديم :

3-1-التغريبة لبني هلال :

ومن أمثلة الشعر القصصي تغريبة بني هلال ، التي تعد حكاية برزت إلى الوجود في القرون الوسطى .وتبدو التغريبة من أول وهلة على أنها حكاية طويلة يدور موضوعها الكاشف حول رحلة الهلاليين التي إنطلقت أحداثها من نجد وبلغت نهايتها تونس.إلا أنه

---

[1] حنا الفاخوي ، تاريخ الأدب العربي ، ص38.

[2] المرجع نفسه ، ص 39.

إذا تمعنا في بنيتها نجد أنها تتألف من جزأين يتمثل الأول في حكاية الصراع بين الهلاليين والملوك قبل الاستقرار ويتعلق الجزء الثاني في الحكاية بالصراع بين الهلاليين أنفسهم بعد الاستقرار في الغرب ، وترتبط الحكايتان فيما بينهما إرتباطا عضويا .وتضم التغريبة ستة وعشرين قصة وتبدو هذه القصص وكأنها مستقلة عن بعضها البعض إلا أنها ذات علاقة وثيقة بمجموعها [1].

ونجد في التغريبة مقاطع شعرية تسرد لنا أحداث ووقائع ، حيث يتعرض الشعر عند دياب للشجاعة والعزيمة والشهامة إلى جانب التسلط والتهور وضيق الصدر والتعصب على هذا النحو[2] :

رحلنا إلى أرض القيروان وقابس *** أتانا الزياني مثل شعلة نار

قتل منا تسعين قتيلا مجربا *** برأس رمحه المرهق البتار

قتله أبو وطفا دياب بن غانم *** بعزم شديد يفتت الأحجار

ملكنا بقتله سائر الغرب ياملك *** ملكنا مداينها مع الأنهار

أراد دياب يملك القصر وحده *** ويقعد به سلطان أيامغورا

وجانا دياب مع أكابر قومه *** وقبله أسود خائنا غدار

دياب ذبح حسن فوق عال فراشه *** وخلاه يختبط ميمنة ويسار

نلحظ من النص الشعري سرد لقصة رحيل بني هلال إلى القيروان وقابس وهما مدينتين في تونس ، وكيفية قتل الزياتي لتسعين رجلا ووصف ذبح الحسن في فراشه . كما نلحظ جمالية الوصف لهذه الحادثة بأسلوب شعري تصويري فني بلغة تميزت بجزالة اللفظ وحسن السبك والبراعة الفنية في التركيب والتصوير .ومنه يعد شكل النص شعرا غير أن أبياته تسرد لنا قصة بأسلوب تصويري و إيقاعي .

---

[1] ينظر : عبد الحميد بوسماحة ، رحلة بني هلال إلى الغرب وخصائصها التاريخية ، الاجتماعية والاقتصادية (مكونات البنية الفنية) ، دار السبيل للنشر والتوزيع ، الجزائر ، الجزء الثاني، ط1، 2008، ص4.

[2] ينظر : المرجع نفسه ، ص ن.

3-2- قصة "الزير سالم الكبير أبو ليلى المهلهل" :

تعد قصة "الزير سالم " من السير الشعبية في الأدب العربي القديم ، حملت السيرة نصوص شعرية تصف لنا مشاهد وأحداث من قصة حرب البسوس ومسألة الثأر التي دامت أربعين سنة ، وتعد القصة من أجمل القصص في التراث العربي القديم ، ومن المقاطع الشعرية فيها نذكر[1] :

أنامهلهل فعزمي يفلق الحجرا *** الإنس والجن تخشى سطوتي حذرا

كيد النساء يبقى في عدم *** فخيب الله من يسمع كلام مرا

قال أخوك كليب اليوم منطرحا *** عالفراش ضعيف الجسم والبصرا

فجئته عاجلا حتى أسأله *** والعقل في حيرة ممّا عليه جرى

فقلت له كيف حالك أنت أخبرني ***فقال يامهلهل كيف أنت ترى

أريد شربة ماء أطفيء بها ظمئي *** من صندل تزول الهم والكدرا

فسرت حالا لذلك البير في عجل فنـ ***لت قصدي وعدت اليوم مفتخرا

هذه فعالي وكل الناس ترهبني ***حتى الأسود وأهل البأس والأمرا

نلحظ من النص الشعري جمالية في الوصف والتصوير لمغامرة الزير السالم نحو البئر للحصول على الماء وقوته وبسالته لأن البئر كان يقع في مكان مهجور ومخيف تعيش بحواره الأسود ، خاطر بحياته لأجل أخيه الذي كان مرضا طريح الفراش، ويشير الراوي في القصة(((ومازال يقطع القفار وينشد الاشعار حتى وصل الديار وهو راكب على ظهر الأسد غير مبال بأحد لأنه المقصود والأرب وفعل أفعالا تعجز عنها فرسان العرب)) [2].

لقد نجح الزير سالم ببسالته بالتغلب على كيد الجليلة التي أخبرت كليب بأن يتظاهر بالمرض ويرسله إلى البئر الذي يقع في مكان خطير وذلك لغرض

---

[1] قصة الزير سالم الكبير أبو ليلى المهلهل الكبير ، منشورات الجمل ، بيروت ، لبنان، ط1، 2012، ص61.

[2] المرجع نفسه ، ص ن.

التخلص منه ، غير أنه رجع بالقرب ممتلئة بالماء على ظهر الأسد وهو ماأدهش الجميع ، فبكى كليب نادما لما رآه وقال لابنة عمه الجليلة : ((هل ينبغي لهذا البطل أن يقتل فقد جاء بالأسد وعلى ظهره القربوهذا أعجب العجب فاشتعل قلبها والتهب من شدة الغضب...)) [1].

ومما سبق يمكن القول أن الجمالية في النص الشعري القديم تتجلى من خلال قوة التصوير وسرد الأحداث من خلال تمثلات للعناصر الفنية للحكاية أو القصة بوجود عنصر الشخصية والمكان والزمان والحوار والحدث ، وتعد جمالية السرد للقصة من خلال الوصف المتسلسل الفني للواقعة بأسلوب شعري تصويري إيقاعي .

[1] قصة الزير سالم الكبير أبو ليلى المهلهل الكبير ، ص 61.